عبد القادر بن عامر - جامعة غرداية - الجزائر
سفيان مطروش - جامعة غرداية - الجزائر

مقاربة المنهج السيميائي في نقد الرواية الجزائرية

ريح الجنوب أنموذجا

مقدمة

إن دراسة مقاربة المنهج السيميائي للرواية الجزائرية يغيض بعدة إشكالات متعددة و متداخلة و متشابكة، ترسم خطوط مبدئية لحاله الإبستمولوجيةمتأزمة، وقد اقتصرنا في هذذه الورقة البحثية على الجوانب الأكثر برز في المقاربة بداية من التصورات السيميائية في بدايات التشكل مع دو سوسير ثم مع بورس.

ثم حاولنا رصد بعض الاشكالات المتعلقة بالسرد في عومه وفي السرد الروائي في خصوصه، لنتطرق في الأخير الى الممارسات التطبيقية الفعلية للمنهج السيميائي في مقاربته للمتن السردي الروائي الجزائري مع بعض الملاحظات الملائمة مع جدوى استعمال المنهج السيميائي، وعليه كانت الخطة كالتالي :

- التصور السيميائي بين "دو سوسير" و"بيرس".
- التصور السيميائي عند "دو سوسير".
- التصور السيميائي عند بورس.
- السيمياء بعد دوسوسير وبورس.
- مفاهيم سوسير مهد النظرية السيميائية.
- اشكالية المنهج السيميائي

- مقاربته للمنجز السردي الجزائري (السرد في عمومه).
- خصوصية المقاربة السيميائية للسرد الروائي الجزائري: (السرد في خصوصه).
- سيمائية الخطاب الروائي الجزائري (رشيد بن مالك والسعيد بوطاجين أنموذجا).
- قبل الختام.
- الخاتمة.

أولا: التصور السيميائي بين "دو سوسير" و"بورس"

مرت السيميائيات عبر مراحل في تطورها العلمي، أذ «يعود تاريخها إلى ألفي سنة مضت كما يقول "أمبرتو إيكو" (مؤلف رواية اسم الوردة) وهو يتكلم عن السيميائيات القديمة على النحو التالي: إن للرواقيين (Stoiciens) هم أول من قال بان للعلامة (Signe) دالا ومدلولا (Signifiant-Signifié) وارتكزت السيميائيات المعاصرة على اكتشافاتهم الأولى. وعندما أقول بدراسة العلامة - يقول إيكو - فإني أقصد كل أنواع العلامات وكل أنواع السيميائيات أي ليس العلامة اللغوية فقط، وإنما أيضا العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية فالباس ونظام الأزياء أو الموضة السائدة في المجتمع ما تشكل علامات وأنظمة تختلف من مجتمع إلى آخر مثل آداب التحية في اليابان، وعلاقات الزواج وتقاليده نظام المطبخ وإشارات المرور كل هذا يشكل علاقات وإشارات ودلالات ...».

يشير "أمبرتو إيكو" إلى أن العلامة لا تقف في دراستها على الجانب اللغوي فقط بل غير اللغوي في حياتنا اليومية، فالعلامة منتشرة باختلاف المجتمعات والثقافات التي تحمل إشارات دالة، ولذلك «فإن العلامات (Signaux) تمثل نموذجا خاصا في الإشارات يجيب تمييزه عن سائر الأنظمة السيميائية. فالعلامة تتضمن دالا له مدلوله.

مثلها في ذلك مثل أي نموذج من الإشارات إلا ان العلامات على عكس الإشارات الأخرى. لا تستطيع ان تنتظم في بناء سيميائي جديد حتى لو كانت تنتمي غلى نظام اوسع من الإشارات التي يتم انتقاؤها بحرية».

وكما لقي مصطلح (السيميائية) اختلافا لدى الغرب إذ يعود إلى وجود مصطلحات متباينة لاختلاف الإقليم، فهناك من تمسك بمصطلح (السيمولوجيا) الذي يعود إلى "دو سوسير"، وهناك من تبنى مصطلح (السيميوطيقا) الذي يعود إلى "شارل سندرس بورس"

التصور السيميائي عند "دو سوسير"

ترد إشارة "سوسير" للتصور السيميائي من دراسته الألسونية فالمقولة السيميائية عنده مستمدة من اللسانيات العامة، أي أن «المشروع السيميولوجي تأسس على رؤوية سوسيرية وكان منحصرا في اللغة لا يتجاوزها إلى النطاق المعرفي للعلوم الإنسانية ومعها السيميوكيقا وجميع الأنساق الدالة ثم هذا المشروع في إطار نظرية الإبلاغ وكان عبارة عن تطبيق آلي لأنماط العلاقات اللغوية ومن هنا بدا وكأنه ملحق بالألسنية»، فالدراسات اللغوية تداخلت منذ القديم بالممارسات الفكرية حول الأدلة وظهرت السيميولوجيا كنظرية عامة للكلام، وقد كانت اللغة تبدو من حيث نظامها الداخلي كتنظيم من الأدلة مستقل استقلالا تاما واندرجت اللغة مع تنظيمات أخرى تقوم على أدلة محددة ضمن ما سمي بالدراسة السيميولوجية، فاللغة كما يحدد "دو سوسير" نظام من العلامات تعبر عن الأفكار وتتكون من خلال الكتابة الألفبائية والصم والبكم والطقوس المعبرة بالرموز إلى أشكال الآداب والإشارات الحربية. وبذلك فإن "دو سوسير" أثناء تحديده وضبطه لمفهوم اللغة تنبأ بعلم السيميولوجيا محددا علاقتها بعلم اللغة إذ يرى أن اللسانيات «هي دراسة اللغة الإنسانية بمعناها العادي ليست سوى جزء من هذا العلم العام الذي يختص بدراسة كل أنظمة العلامات (اللسانية وغير اللسانية)، بحيث أن القوانين التي قد تكشف عنها السيميولوجيا أو تتول إليها هي صالحة وقابلة للتطبيق عن اللغة نفسها»، فهو يصر على حمل جد عام يدعى السيميولوجيا وبلا قوانين إبداع لموضوع حقيقي في تحول العلامات ليكون معنى سيميولوجيا هو جزء جوهري من علم الاجتماع يمثل أكثر أهمية لنظام العلامات، فاللغة لعلم السيميولوجيا أفكار إنسانية كثيرا ما تقدم على القوانين للسانيات من منظور اللغة.

وبدون صعوبات اختيار إذن يحدد طريقة او منهج ملائم للفصل بين السيميولوجيا واللسانيات إن في ذلك بداية عهد اللسانيات يتعين بمثابة فرع او جزء من علم عام بتخصيص واضح اللسانيات من السيميولوجيا فيشير "سوسير" إلى العلاقة بين اللسانيات والسيميولوجيا بأن الاولى جزء أو فرع من الثانية. و«من العلماء الذين إتجهت عنايتهم إلى الدراسة السيميائية بعد "سوسير"، "جورج مونان"، و"رولان بارت" وإن كانت اهتمامات" رولان بارت" أول ما اتجهت صوب الدراسة النقدية فأرسى بذلك قواعد منهج نقدي نصي ثم ركز اهتمامه على السيميائية وعلم (العلامات) فكان اول من خرج من التصور القائل بأن اللسانيات هي فرع من السيميائية، ويبرر فكرته هذه بأن وظيفة الدلالة وتحققها في الواقع لا يمكن ان يتم خارج النموذج اللساني فعالم المدلولات ليس شيئا آخر إلا عالم اللغة، فاللسان هو المعبر وهو المعتمد عليه في أي توظيف غير لسانس وبناء عليه فإن السيميائية - عكس ماذهب إليه "دو سوسير" - هي فرع من اللسانيات وليس العكس».

وكما يقول "رولان بارت" في (درس السيميولوجيا): «إن اللسانيات في طريقها إلى الانفجار بفعل التمزق الذي ينخرها فهي تنحو من جهة - نحو صياغة صورية (...)، وخلاصة القول فإن صرح اللسانيات أضبح يتفكك اليوم من شدة الشبع أو من شدة الجوع وهذا التقويض للسانيات هو ما أسميه من جهتي: السيميولوجيا»، فالعلاقة بين السيميائية واللسانيات أخدت مع "رولان بارت" مسارا مغايرا، إلا ان "سوسير" تناول السيميولوجيا عرضا كونه اهتم بدراسة اللغة، ولعلى دراسته للعلامة اللغوية كانت بمثابة نقطة الانطلاق لهذا العلم الجديد.

1. التصور السيميائي عند بورس

وفي نفس الفترة التاريخية تقريبا «كان الفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بورس" في الضفة الأخرى من المحيط الاطلسي يدعو الناس إلى تبني رؤية جديدة في التعاطي مع الشأن الإنساني وفي صياغة وتحدسد حجمه وقياس امتداداته فيما يحيط به وقد أطلق على هذه الرؤية اسم السيميوطيقا وعلى الرغم من اختلاف التسميتين واختلاف المنطلقات الابستيمولوجية فإن السيميائيات عند المؤسسين معا» "سوسير" و"بورس".

وفي هذا الصدد «يجب التمييز بين نوعين من السيميوطيقا البورسية نسبة إلى "بورس" والسيميوطيقا المعارة فالسيميوطيقية البرسية لاينصرف كامل اهتمامها إلى العلامة فقط، بل يتجاوزها إلى ما تتجه هذه العلامة مما هو ثانوي وغير أساسي إلى درجة يصبح ذا قيمة كتذاكر الحافلات، والصكوك المصرفية أو ذا شكل إبلاغي كتعبير عن العوطف وكالتعبير الأدبي»، فهي متعدد المجالات.

وبذلك تكمن «أهمية سيميائيات "بورس" في كونها تستند على المنطق، والرياضيات، والظاهراتية، وفي كونها تصدر من ذات انشغلت بالعلوم البحتية والعلوم الإنسانية. فقد سيق "لبورس" قبل صياغته لعلم السيميائيات أن درس الرياضيات والكيمياء والمنطق والفلسفة الشيء الذي يرجع القول بأن كانت نتيجة لانشغاله بهذه العلوم المختلفة، ولملاحظته للآليات المتشاركة التي تحركها ويتضح ذلك من خلال التحديدات التي أعطاها للمنطق وللاستدلال الرياضي والذي ماثله بالملاحظة التجريدية وللظاهرية كما يتضح ذلك من خلال التداخل الذي حققه بين السيميائيات وبين نظرية الطبيعة الأصلية للتدلال (Sémiosis)». فالسيميائية خرجت من بحث في اللغة إلى ما وراء اللغة، تبحث في السيرورة الدلالية «إذ تعرف السيمياء بمثابة دراسة العلامات وكما يؤكد "شارل سندرس بورس" أنها دراسة للدوال».

فالسيميائيات عند "بورس" هي: «التساؤل حول المعنى وتساؤل حول شروط إنتاجه وأشكال تجلبه، فماذا تعني السيميوز شأنها في ذلك شأن الفكر عند "بورس"، فعل ناقص بالضرورة غنها تحتوي لحظة الإحالة على الضمني والمتحمل والكامن، ولهذا فهي لا يمكن أن تكون تعيينا لمعنى مثبث في الواقعية بشكل نهائي، إنها على العكس من ذلك خزان لا ينتهي من الدلالات، وهذا إسهام اول من إسهامات "بورس"، فلا يمكن البحث عن المعنى خارج العلامات، ولا يمكن أن نفكر دون علامات فالمعنى موجود في العلامات، والعلامات وحدها هي اليبيل إلى إنتاج الدلالات وتداولها».

وأساس سيميائيات "بورس" ثلاثيته المتمثلة في: (الممثل، الموضوع، المؤول) المستمدة من جذور فلسفية كأفكار "كانط" و"أرسطو" و"الفلسفة" الظاهراتية. ولعلى السيرورة السينيمائية (حقل السيميوز) تستدعي الماثول كأداة للتمثيل

وتستدعي الموضوع كشيء للتمثيل، وتستدعي مؤولا لا يقوم بالربط بين العنصرين أي ما يوفر الماثول إمكانية تمثيل الموضوع بشكل تام داخل الواقعية الإبلاغية.

وهذه الأركان الثلاثة المقترحة من طرف "بورس" ممثلة كالآتي:

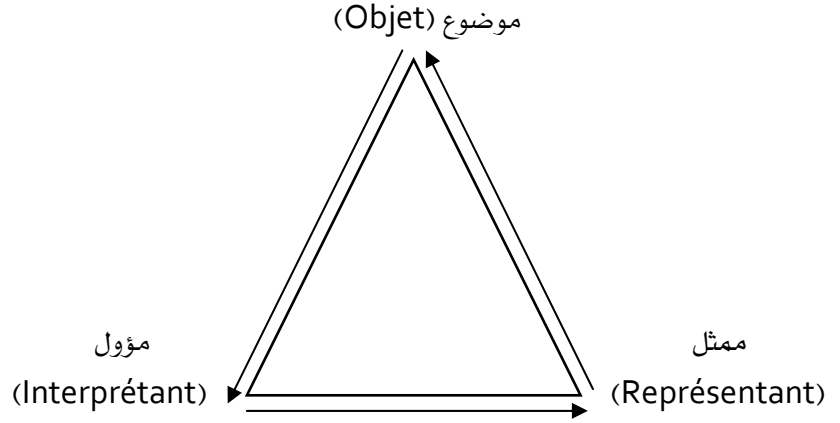

وعلى الرغم من الغموض الذي يعتري محاولات المؤول، إلا أنها تشترك في الإحالة على مفهوم العبارات المتعددة المعاني، إن «سيميائيات "بورس" تقوم أساسا على مبدأ يعد العلامة شيئا نستطيع من خلال المعرفة التي يقدمها أن نتعرف إلى شيء آخر لأن العلامة تكتسب تعريفات أثناء الانتقال من مؤول إلى آخر، مما يتعلق صدق لا القصدية»، ويمكن ضبط هذه الأركان الثلاثة كالآتي:

1. الممثل (المؤول)

إن العلامة هي علاقة ثلاثية بين أول وثاني وثالث، وتحتوي هذه الثلاثية على مبدأ الإحالة اللامتناهية، فالأول يحيل على الثاني عبر ثالث، هو نفسه قابل لأن يتحول إلى أول يحيل على ثاني عبر ثالث جديد، فالسيميوز (هي في الاحتمال سيرورة لامتناهية، وهي في الوجود منتهية).

2. الموضوع

إن الموضوع هو ما يقوم الماثول بتمثيله، سواء كان هذا الشيء الممثل واقعيا أو متخيلا أو قابلا للتخيل أو لا يمكن تخيله على الإطلاق ويلخص "بورس" هذه

الملاحظة بقوله: (إن موضوع العلامة هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص الموضوع.

المؤول: يعتبر المؤول ثالث عنصر داخل نسيج السيميوز، وهو ما يحددها في نهاية المطاف إنه عنصر التوسط الإلزامي الذي يسمح للماثول بالإحالة على موضوعه وفق شروط معينة، فلا يمكن الحديث عن العلامة إلا من خلال وجود المؤول باعتباره العصر الذي يجعل الانتقال من المائول إلى الموضوع أمر ممكنا انه هو الذي يحدد العلامة صحتها ويضعها للتداول كواقعية ابلاغية.

وبذلك درس بورس حياة العلامة، وحركتها لا طبيعتها كما فعل غريماس منغمسا في البنى العميقة، باحثا عن التمفصلات والمعدلات الدلالية القابعة خلف سر تشكل الدلالة، بينما يظل موضوع تشكل المعنى نقطة انطلاق المسار الدلالي للعلامة لا لحظة نهايته التدميرية (...)، فاحتمالات المعاني التي تعينها السيرورة الدلالية تقدم ما يمكن أن يكون النص لا ما هو عليه بحق. ولما كانت الدراسات المحايثة صارمة في تحديد ذلك، أصبح على الدراسات التأويلية أن تحاول تقديم ذلك دون الانسياق وراء نسق العلامة اللسانية. وحسب الان في ذلك تعفسا على الفعل الكلامي بوصفة نشاطا انسانيا ،يل كان عليها في المقابل أن تنجح الى المعلومات الحارج لسانية، مستعملة اياها في حصر دينامية الدلالات المفتوحة الى الدرجة المعقولة من الحركة، حتى لا يتمزق النص بين شتات المعاني الذي تقدمه عملية التأويل اللامتناهي.

السيميائيات الامريكية بطابع فلسفي جلي، ولأن السيميائيات ستشيع فيما بعد بخط متواز عند كل من بورس وتاخذ من افكار كل منها فانه من البديهي أن يكون هناك تقارب من حيث المنطقات الابستيمولوجية، ومن حيث المبادئ بين كل من الفلسفة والنظرية السيميائية الحديثة.

3. السيمياء بعد دوسوسير وبورس

تختلف السيميائيات المعاصرة عن السيموطيقا اليرسية اذ لا تفصل العلامة اللغوية على غير اللغوية، ولا تعمل على صهر الأنسق اللغوية والنماذج المنطقية أو الرياضية (...) فهي تركزعلى مايسمى (sérnanalyse) الذي يرفض دريدا أن

تكون العلامة أساسا له هد فها البحث عن نماذج الدلالة ونتخذ مجالها في النص كممارسة دالة (...)، وفي هذا المجال يمكن الحديث عن سيميوطيقا بنيوية دعا اليها غريماس، وعن سيميوطيقا عرفانية منطقية (Conséologique) دعت إليها جوليا كريستنيفا.

ويمكن النظر الى أوجه السيميائيات المختلفة وفق ثلاث مستويات كبرى هي:

- السيميائيات العامة: وغايتها بناء وبنينة موضوعها النظري، وهكذا تطوير نماذج شكلية خالصة ذات عامة ويتعلق هذا المستوى بنظرية المعرفة.

- السيميائيات الخاصة: والتي تقوم على دراسة الأنظمة الرمزية للتعبير والتواصل الخاصة، ويتعلق في هذا المستوى بدراسة اللغة.

السيميائيات التطبيقية: وهي تطبيق منهج للتحليل يستعمل مفاهيم سيميائية يتعلق حقل نشاطها بتفسير الانتاج من أية طبيعة كانت، مثلا سيميولوجية الصورة الثابثة تحليلا للصورة بواسطة أدوات سيميائية يعنى هذا المستوى بالخطاب.

وبذلك فالسيميائيات قد شكلت منذ الخمسينيات من القرن الماضي في المجال الأدبي، تيارا فكريا أثرى الممارسة النقدية المعاصرة، وأمدها بأشكال جديدة لتصنيف الوقائع الأدبية، وتأويلها ولقد فتحت السيميائيات أمام الباحثين في مجالات متعددة أفاقا جديدة لتناول المنتوج الإنساني من زوايا نظر جديدة فالسيميائيات ساهمت بقدر كبير في تحديد الوعي النقدي من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع القضايا(...)، فالسيميائيات هي بحث في المعنى لا من حيث أصول السيميوز (السيرورة التي تنتج وفقها الدلالات وأنماط وجودها باعتبارها الوعاء الذي تصب فيه السلوكات الإنسانية).

ويقصد "بورس" بالسيميوز «سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما باعتباره علامة، فإذا كانت هنالك علامة قادرة على الاحالة على معنى ما، فإن ذلك لا يعود إلى وجود طاقة معنوية مودعة بشكل حدصي داخلها، بل يعود إلى كوننا نستطيع الإمساك داخل هذه العلامة بسلسلة من العلاقات التي تقود وحدها إلى إنتاج الدلالة» ن وعليه فقد ارتبطت العلامة في السيميائيات عنده بالسيميوز.

ويمكن القول أن السيميولوجيا عند "دو سوسير" تهتم بدراسة المعاني اللغوية، والسيميوطيقا عند "بورس" تهتم بدراسة المعاني اللغوية، فالسيميائية وإن كان الإختلاف حول ضبط المصطلح فهو يعود غلى الإقليم فالأوربيين يفضلون استعمال مصطلح السيميولوجيا نسبة "لسوسير" أما الأمريكيون فيفضلون استعمال السيميوطيقا نسبة "لبورس"، ولكن رغم ذلك فإنه لا فرق بين المصطلحين لكون السيميائيات العامة هي بحث في الدلالة في مختلف صورها وأشكالها وانماط وجودها. وبذلك بقيت السيميائيات على هذه الحال إلى غاية ظهوره مدرسة باريس الفرنسية (السيميائية السردية) التي شكلت نظرة جديدة في مسار تاريخها السيميائي فتطورت في دراسة وتحليل مختلف النصوص.

4. مفاهيم سوسير مهد النظرية السيميائية

تعد مفاهيم اللسانية والبنيوية مهد النظرية السيميائية، فمصطلح القيمة مثلا في الحقل السيميائي يرد في المركبة السردية لنظرية "غريماس" إذ أن وجود الذات المنجزة في مسارها السردي تبحث عن الموضوع القيمة وفكرة القيمة فكرة فلسفية بحتة، وبذلك انتقلت من المفهوم اللغوي والفلسفي إلى المفهوم السيميائي، وفي العلاقة بين الدال والمدلول في العلامة اللغوية، أصبح النص كاملا دالا يبحث عن مدلولاته.

فالنظرية استثمرت ثنائيات "سوسير" مثل (اللغة/الكلام والدال/المدلول، والوحدة/الاختلاف) في بلورت المفاهيم السيميائية، ففي ثنائية اللغة والكلام وعلى سبيل المثال أخدت تبحث في مستوى الجملة اللغوية عن المعنى سواء كانت الجملة انتاج فردي وهو مايعرف بالكلام أو الخطاب أو انتاج جماعي وهو المعبر عنه باللغة، فالبحث عن المعنى متعلق بالكلمة أو الجملة أو النص المكتوب أو الشفوي وهنا نكون إزاء الخطاب الذي يصبح بدوره دالا يبحث عن مدلوله وهنا إشارة للثنائية، أما بالنسبة إلى الثنائية الثالثة فإن السيميائية تبحث في العلاقة بين الوحدات الدلالية من خلال التضاد أو مبدأ الاختلاف فيتم إدراك اللون الأسود من خلال الوجود الدلالي للون الأبيض.

إشكالية المنهج السيميائي: مقاربته في المنجز السردي الجزائري (السرد في عمومه)

حاول الخطاب النقدي السنيمائي المطبق على الرواية الجزائرية مواكبة التطور الحاصل على مستوى القضايا النظرية من حيث الفهم والاستيعاب وعلى مستوى الأدوات الإجرائية، وعلى مستوى الاشتغال على النصوص الروائية الجزائرية، وعلى مستوى التجريب القرائي.

لكن السؤال المبدئي في إشكالية المنهج السيميائي هو: كيف كان تلقي هذا المنهج في الساحة النقدية الجزائرية: "هكذا خطابا محفوظا بكثير من المزالق النظرية والمنهجية والاصطلاحية في أصوله الغربية من جهة وحافلا بالصراعات الايديولوجية والثقافية، التي من شأنها أن تشوه ملامح خصوصيتنا الثقافية والحضارية من جهة أخرى ؟"(01)

و من أهم النقاد الجزائريين الذي تصدوا لترويض المنهج السيميائي ونظرياته واتجاهاته، وساهموا في إغناء الدرس السيميائي السردي، إن تنظيرا أو تطبيقا أو تأليفا أو تعريفا أو ترجمة، نذكر على سبيل المثال لا للحصر: عبد المالك مرتاض ومن أهم كتبه: (تحليل الخطاب السردي، رواية زقاق المدق نموذجا) و(في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد) و(المصطلح السردي في المدونة الجزائرية) وكثير من المقالات في المجال السردي كما نستحضر رشيد بن مالك في مؤلفاته ودراساته، منها (السيميائية بين النظرية والتطبيق، رواية نوار اللوز أنموذجا) و(مقدمة في السيميائية السردية) و(البنية السردية في النظرية السيميائية) و(مقدمة في السيميائية السردية) و(السيميائية ونقد السردية العربية) و(البنية السردية).

إن المتبع لمسار المنهج السيميائي و تطبيقاته على الرواية الجزائرية يستطيع أن يستخلص بعض العقبات والصعوبات تكون في مجموعها إشكالية تحتاج إلى معالجة عميقة و دقيقة، ويمكننا حصر بعض هذه النقاط فما يلي:

1. كثرة الأعمال و الممارسات السيميائية في النقد الروائي، لكنها تفتقر إلى عمق التحليل، سواء على المستوى المحتوى أو التعبير، أو كليهما معا إذ يصعب تحديد موضع لها على خارطة علم السرد، وهو الأمر الذي يؤدي إلى إمكانية وصف هذا الزخم بصعوبة قابليته للتطور في ظل ضبابية الرؤى النقدية والأدوات الكشفية

المرضية لتطوير الدرس أو البحث السردي العربي و خاصة الروائي، والانتقال به إلى آفاق مستوى الاجتهاد المطلوب(02).

2. عدم تبني فكر الحداثة في النقد الوراثي الجزائري، أحدث جو مشحون بالرفض - في أغلب الأحيان - للنقد السيميائي بصفة عامة، ومع ذلك فإن هذه المرحلة المأزومة، تعد بحق مرحلة تأسيس للخطاب السيميائي في المشهد النقدي الجزائري.

3. الانتقال لهذا المنهج السيميائي من البيئة الغربية إلى البيئة العربية جرَ معه إشكاليات ثقافية وابستمولوجية، تتعلق في الأساس بقضية تبيئته من بيئة إلى بيئة، فضلا عن أشكال التلقي العلمي والثقافي وإكراهات السياق، وبخاصة بعد أن تنوعت واختلفت السيميائية على بعضها بعض في تداخل تيارات حد التفويض بما يحتم ضرورة الأخذ بالكلية في التفاعل مع الواقع الجديد والأخذ بأسباب رهانات التحديث في شموليته دون تخزين ذلك أنه لايمكن أن تكون الحداثة بالتقسيط، وإنما هي كل لا يتجزأ ولا تنقصم عداه.

4. تعدد مضان وموارد البحث السيميائي رغم أن الساحة النقدية الجزائرية ربما تأثرت بأقطاب المدرسة الفرنسية في تحليلها للخطاب السردي أمثال: تودوروف غريماس، ويسشال كوكي، وكورتيس، و كلورد شالبرول، كلود ديريمون، ورولان بارث، ... وآخرون، فكانت النتيجة أن تنوعت القراءات، وتمايزت حينا وتجانست و تشابهت أحيانا أخرى، فانعكست في شكل اجتهادات فردية متقطعة، وتشبعت دروبها وتوزعت في البحوث الجامعية والمقالات والمطبوعات، ... حتى ليصعب جمعها ليتمكن الباحث من تحديد صورة دقيقة لها(03).

خصوصية المقاربة السيميائية للسرد الروائي الجزائري : (السرد في خصوصه)

نلاحظ أن المقاربات النقدية السيميائية الجزائرية استثمرت أهم المعطيات المنهجية والخطوات الكشفية والمفاهيم والمصطلحات التي وردت في النموذج الوظائفي لـ "فلادمير بروب" إلى جانب [من الورقة ص122] بأكملها(04).

إن المتأمل في نوعية وطبيعة التراكم النقدي، من خلال فحص عمل كل من رشيد بن مالك في رواية غدا يوم جديد ورواية نوار اللوز وعمل السعيد بوطاجين في رواية غدا يوم جديد وأعمال أخرى في الساحة النقدية الجزائرية، تبين له قصور في

تمثل الرواية في ذاتها بوصفها كلا مبيننا ذا دلالة ولذا فالناقد أو الباحث النظري لا يستطيع، ولاسباب منهجية أن يقيم وزنا لكل عناصر هذه الكلية، فمقارنته للنص الروائي ستكون اختزالية بالضرورة، و سوف يكون مضطرا لإعطاء الامتياز لبعض مظاهر السرد على حساب أخرى(05). ومن أجل وضع تحديدات أولية مساعدة في ظل هذا التفاوت غير المحمود في درجات الانظباط، ... ص 127. كانت أم سردية(06). ولعل من أبرز المبادئ التي ينهض عليها التحليل السيميائي لتلك الخطابات:

- التحليل البنيوي: فهو يعنى بدراسة البنية وتمفصل دلالات الخطاب، وفق مبدأ الإختلاف.
- التحليل المحايث: فهو يهتم بدراسة وظائف الخطاب التي تسهم في إنتاج الدلالة.
- تحليل الخطاب: لا يقف عند الأعراف التقليدية لنحو الجملة، وإنما يتجاوزها للبحث(07).

سمائية الخطاب الروائي الجزائري (رشيد بن مالك والسعيد بوطاجين أنموذجا)

لم يأل الخطاب النقدي المغاربي المتبني لتوجهات السيميائيات السردية جهدا في محاولة التقرب من مختلف النصوص السردية على اختلاف أشكالها وتفاوت أحجامها، حيث استقطبت هذه النصوص المتنوعة "منذ البداية عناية الدراسين السيميائين، واستطاعت هذه العناية أن تعطي ثمارا ناضجة في مجال دراسة بنية النص السردي بمختلف أشكاله: حكاية شعبية، أو قصة قصيرة، أو رواية ..."

ولكن على الرغم من هذه العناية الا أن المتتبع لحركية بحوث السيميائيات السردية في الخطاب النقدي المغاربي، يصطدم بقلة النماذج النقدية المقاربة للنص الروائي مقاربة بالنصوص السردية الأخرى.

ولعل لهذا الأمر أسبابه الموضوعية والذاتية، ليس أقلها شأنا أن منهج غريماس لم يطبق على رواية شاسعة الأطراف بل طبق على مقتطفات من الخطاب الديني، وعلى بعض الأساطير والقصص القصيرة، وأن غريماس نفسه، لا يمكن أن يقبل ذلك، فهو وجماعته لا يقومون بمثل هذا التحليل لأنهم يعرفون حظوظهم

وامكانياتهم، وأن تحليلا لرواية من ثلاثمائة صفحة قد يحتاج إلى زمن طويل لإنجازه بدقة و شمولية، كما يذهب إلى ذلك محمد الفاتح في أحد حواراته.

غير أن رأيا مثل هذا لا يمكن الاستكانة إليه، خاصة وأن الدراسة السيميائية للرواية قد أنجزت نماذج في الغرب يمكن الاعتداد بها، كما في الشرق أيضا، و هو ما كنا قد أشرنا إليه في الصفحات السابقة.

ولعل من بين النمادج النقدية المغاربية التي حاولت تجاوز مثل هده الحواجز والتثبيطات و تجريب مفهيم السيمائيات السردية على النص الروائي نجد:

- رشيد من مالك: مقدمة في السيميائية السردية 2000.
- السعيد بوطاجين: الاشتغال العاملي دراسة سميائية غدا يوم جديد لابن هدوقة 2000.

يحاول الباحث رشيد بن مالك في مؤلفه المشار إليه أعلاه القيام بمقاربة سيميائية للفضاء في رواية ريح الجنوب للروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة منطلقا في دلك من فرضية مفادها أن الفضاء نظام دال يمكن أن نحلله باحداث التعالق بين شكلي التعبير والمضمون وننظر إليه على أنه مركب كالكلام أي ما يدل عليه (المضمون) هو من غير طبيعة ما يدل به (تعير) يرتهن في وجوده الدلالي إلى الفعل الممارس فيه والقيم المحققة من استعماله انطلاقا من هده الفرضية أو القاعدة النظرة التي تتقيد بما حددته السمائيات السردية من أطر ومفاهيم. وبخاصة فيما يتعلق بامكانية إسقاط سمات شكل (التغير) على سمات شكل (المضمون) و إيجاد نوع من التعالق بينهما. يشير رشيد بن مالك إلى مناقشة سيمائيات الفضاء في رواية ريح الجنوب محاولا من خلال ذلك تفحص واستجلاء التحولات المحورية لفضائين نفترض أنها مركزيان في النص القرية والمدينة.

يضبط الباحث استنادا إلى هذا التصور، فضائين مركزين - يتفرع كل واحد منهما إلى فضاءات فرعية تدعم صورته وتكثف ملامحه وتركزها - متناقضين من حيث القيم ومتمايزين من حيث الملامح ومتوازيين فضاء معاد ومعيق ـ يتمثل في (القرية)، ويتجسد عبر مسار صوري ترفده مجموعة من الصور التي تحيل على ملامحه وواقعه المأساوي مثل: الغربة، الصمت، الخراب، القلق، الاضطراب،

الضياع، الضغط، المنع، وغيرها، ويتجسد هنا بوصفه (فاعلا مضادا)، لرغبة (نفيسة) - بطلة الرواية - في تنفيذ برنامجها السردي وتحقيق وصلة بـ (موضوع القيمة) المرغوب فيه (الراحة، والتحرر) من ضغوط هذا الفضاء، فيشل (قدرتها) على الفعل، لتتحول "القرية من فضاء العطلة/الحياة/إلى الفضاء/الموت/تحولا يجعل مسألة تحقيق برنامجها السردي الخاص بقضاء عطلتها الصيفية أمرا مستحيلا.

ويتدعم قبح هذا الفضاء وعدوانيته، بفضاءات فرعية أخرى - كما أشرنا إلى ذلك آنفا، مثل: ضيق الغرفة" جدران أربعة وسقف من خشب و صكت/الحجرة ضيقة طولها ثلاثة أمتار و عرضها كذلك ... لتتخذ هذه الأخيرة - الغرفة - هنا مدلولا يتسم بالقبح ويبعث على الانقباض، مما يعني أنها مسخرة للكلام عن شيء آخر غير الفضاء، يتمثل في عزل الفتاة عن العالم الخارجي و استلاب حريتها. كما يتدعم قبح هذا الفضاء وعدوانيته أيضا من خلال ذلك التمييز القائم بين الرجل والمرأة، بين/الأنوثة/الذكورة، وهو توزيع خاضع لنظام القيم الذي يحكم علاقات الفاعلين في فضاء القرية "إن أمي تمنعني من الخروج هنا... في هذه القرية الخالية ... بينما في الجزائر حيث في كل خطوة رجل، أخرج دون أن ينكر علي أحد ذلك، فلماذا الخروج هنا عيب و هناك لا !

أما الفضاء الثاني، الذي يوازن الفضاء الأول ويناقضه، سواء من حيث الملامح (السعة، الجمال، الضوء...) أم من حيث القيم (الحرية، عدم التمييز بين الرجل والمرأة)، فيمثله الفضاء (المدينة)، من حيث كونه (موضوع قيمة) مرغوبا فيه، كما يمكن النظر إليه أيضا باعتباره (عاملا مرسلا) من حيث كونه كان سببا في تغيير أفكار وطموحات نفسية.

تتجسد ملامح هذا الفضاء عبر مسار صوري يتمثل في: السعة، الطول، الضوء، العطر، السماء، الشمس، وغيرها، وهي كلها قيم تحيل على (الحياة) عكس (الموت) الذي يجسده الفضاء الأول.

انطلاقا من هذه النتيجة التي تبين لنا أن الرواية تشتغل على فضاءين مركزيين: (القرية/المدينة)، يذهب الباحث إلى إقامة مقابلة أساسية بينهما،" قائمة

على فروقات جوهرية متجانسة، على صعيد المدلول، مع طبيعة العلاقات الاجتماعية الموجودة بين الرجل و المرأة.

ومن أجل مزيد من الضبط و البلورة لهذه العلاقة، يتوجه الباحث إلى محاولة تتبعها واستقرائها ضمن مستوى آخر يجسده الفعل الذي يمارس في الفضاء، وعبر ذلك نجده يناقش قضايا أخرى كثيرة مثل: الفاعل المنفذ وفعله، الفعل الاقناعي، إرادة الفعل، والرغبة في الفعل وغيرها، يتم هذا كله ضمن إطار من الثنائيات الضدية، التي تغذي بؤرة الصراع في الرواية، والمرتبطة في جوهرها بذلك الصراع القيمي المركزي الأول الذي يجسده الفضاءان الأساسيان (القرية/المدينة)، مما يعني أن استهلاك الفضاء مربوط بطبيعة القيم المستثمرة فيه، وأن هذين الفضاءين "يمران عبر تضادهما مجموعة من القيم التي تعبر عن التناقضات التي أفرزها انتقال الجزائر المستقلة من عالم التخلف إلى عالم التحضر".

هكذا يكون الباحث قد استطاع التغلغل انطلاقا من مقاربته لإشكالية الفضاء الروائي، من منظور سيميائي، قد استطاع التغلغل إلى عمق النص، والإمساك بجوهره الدلالي، من خلال استقراء القيم والمضامين التي تعضد هذا الجوهر، عبر تفحص التحولات الدلالية التي ينهض عليها، والمجسدة في تلك الثنائيات الضدية المثبوثة في كامل نسيج النص، والمؤطرة له من بدايته إلى نهايته، ليثبت لنا، أنه بالإمكان القيام بتحليل سيميائي سردي لنص بحجم رواية، نستقرئ من خلال مفاهيمه ومصطلحاته مضامينها ونؤول انتضاماتها. شريطة أن يتم التعامل في هذا التحليلي سواء مع النص أو مع المنهج، بمرونة تثري كليهما، ولا تكون لحساب أحد على الآخر.

أما الباحث "سعيد بوطاجين"، فيحاول في مؤلفه "الاشتغال العاملي" تفكيك جزء من البنية الروائية الكبرى لرواية "غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة. وهو لا يخرج في ذلك عما أقرته السيميائيات السردية من مفاهيم وما حددته من شروط ومبادئ. يتجلى ذلك من خلال تلك المقدمة التي يستهل بها الباحث مؤلفه، مبرزا بضمنها التصورات التي تتبني عليها مقاربته، ومحددا الخطوات التي يعتزم القيام

بها، وكذا الصعوبات المعترضة والمتمثلة بصفة خاصة في معضلة المصطلح، وتعقد عملية عملية تحليل الفعل السيميائي المحدد لنظام العامل.

ولا يختلف التمهيد الذي يلي المقدمة عن هذه الأخيرة، من حيث أهدافه وغاياته. حيث يبرز فيه الباحث منهجيته، ويحدد الإطارالذي ينطلق منه، فيقول: "يجب الإشارة (...) إلى أننا سنعتمد على نظرية "غريماس" المتعلقة بالعامل لأنها جاءت مكملة لما اقترحه كل من "فلادمير بروب" و"أ. سوريو" كونهما سبقاه إلى التفكير في مسألة الأنظمة العاملية وكيفيةاشتغالها نصيا، غير أن "غريماس" قام بتنقيح وتقعيد الدراسات التي سبقته، وجاءت دراسته شبه منتهية، رغم ما يشوبها من نقائص بسيطة.

إن الكشف عن المنطق العاملي الذي تنتظم وفقه البنية العاملية لهذا النص، يستدعي في نظر الباحث، دراسة العلاقات التي تنتظم وفق استراتيجية سردية محددة، ووفق نظام نحوي يستدعي التحكم فيه بدقة.ولذلك يصبح الملفوظ، كيفما كانت طريقة تمفصله، عبارة عن مجموعة العلاقات بين العوامل التي تشكله"21. مما يعني أن الانشغال العاملي من المنظور السيميائي- على عكس اللسانيات- يغدو أكثر جلاء وقدرة على التنظيم والتصنيف.

ومن أجل ضبط العملية التحليلية وفق هذا المنظور، والكشف عن العلاقات التي تؤطر العلاقات العاملية لهذا النص وتؤسس لانشغالها، يعمد الدارس إلى انتقاد الذوات الكبرى المهيمنة نصيا وربطها بالبرامج السردية الممكنة لاستخراج التحليل، عبر استعارة بعض المصطلحات المتعلقة بالبنية السردية السطحية للخطاب، وبخاصة الجانب المتعلق بالسردية. غير أن هناك أشكالا يعترض سبيل التحليل هنا، وهو يتمثل في كيفية مفهمة الذات وتحديدها نصيا. ومن أجل التغلب على هذهالعقبة المنهجية واستخراج الذوات المهيمنة، يعمد الباحث إلى الاستناد على القواعد العاملية في مفهمومها الغريماسي ولسانيات الخطاب.

ونظرا لكون الرواية مبنية على عدد كبير من الملفوظات، وتتعدد فيها الذوات وتتشابك الرغبات، يعمد الدارس إلى اصطفاء ما هو جوهري من ملفوظات فيها وإغفال كل ماعداه. وهذا يعني أنه سيركز في تحليله على المقطوعات ذات

الأهمية الكبرى (البنى العاملية الشاملة) التي تتمحور حولها الرواية، ممثلة في (الجمل- المفاتيح)، مرجئا الحديث عن بعض الجمل الأخرى (البنى العاملية الصغرى أو الجزئية) التي يمكن أن تؤدي وظائف أخرى مختلفة قد تسهم في تقوية هذه الجمل المفاتيح إلى آخر الدراسة، ومغفلا الحديث عن بعضها الآخر لكونها تتطلب عملا موسوعيا.

إن الوصول إلى هذه الغاية - فرز البنى الشاملة الكبرى من البنى الجزئية الصغرى، وانتقاء الذوات الكبرى المهيمنة نصيا، وتحييد الذوات الثانوية التي لا تأثير كبيرا لها- يتطلب القيام بعدة عمليات دفعة واحدة. منها، تقطيع النص إلى مقطوعات رئيسية شبه مستقلة بعضها عن بعض، وقابلة للاندماج في الخطاب والاشتغال فيه كقصص منفردة، انطلاقا من المنظور الغريماسي الذي يرى في المقطوعة وحدة مستقلة عن وحدات الخطاب السردي قابلة للاشتغال كقصص، كما يمكن أن توجد كجزء من الاجزاء التي تشكله ويحدد المكان الذي تحتل وظيفتها في التناسق العام للبنية السردية، ثم القيام بعملية انتقاء واختزال لهذه المقطوعات في جمل رئيسية، ومن ثم الحصول على الجمل - المفاتيح التي تلخص مجمل البنى العاملية المتميزة التي يتمحور حولها خطاب الرواية. وهو ما قام به الباحث، فتوصل إلى تحديد خمس مقطوعات، ضبط من خلالها خمس جمل أساسية، تحددت على أساسها خمسة موضوعات، وهو مايتجسد في الجدول الآتي، الذي تقابل فيه كل جملة موضوعها الخاص بها:

الجملة	الموضوع
- مسعودة تريد الذهاب إلى العاصمة	- المدينة - الموضوع 1 .
- مسعودة تريد تدوين حياتها.	- الكتابة - الموضوع.
- الحبيب يريد الذهاب إلى الزاوية	- الزاوية - الموضوع.
- عزوز يريد الحصول على الأراضي.	- الأرض - الموضوع.
- العمة حليمة تريد تزويج خديجة بقدور.	- المدينة - الموضوع 2.

حاول الدارس في المبحث الأول الكشف عن العلاقة القائمة بين (الذات) ممثلة في شخصية (مسعودة) و(موضوع القيمة) المركزي لديها متمثلا في رغبتها في الذهاب إلى المدينة، كما تطرق غلى توضيح أهم القوانين المنظمة للعالم المحكي استنادا إلى الفرضية والتحيين ونوع الغائية، ثم توزيع أهم العوامل المشكلة لهذا المقطع وفق الترسيمية العاملية، كما صاغها وضبطها غريماس في "علم الدلالة البنيوي" أما في المبحث الثاني (الكتابة - الموضوع)، فحاول الباحث - عبر فعل الكتابة الذي تنوي البطلة القيام به من خلال طلبها من الكاتب تدوين حياتها - توضيح أهم الانزلاقات التي يمكن حدوثها على مستوى البنية من خلال القيام بلعب استبدالي الهدف منه تغيير البنى الجملية للكشف عن إمكانية تغيير الأدوارالعاملية من شكل بنائي غلى آخر.

أما المبحث الثالث (الزاوية - الموضوع)، فخصصه الباحث لرصد "كيفية تمفصل مجموع الحكايات التي تؤلف مجتمعه الحكايات التي تؤلف مجتمعه الحكاية - الإطار، إضافة إلى إبراز العلاقة المركبة بين مجموع الشخصيات التي تمتلك رغبات وأهدافا متباينة. كما حاول من جهة أخرى الكشف عن الكيفيات التي يمر بها الخطاب- عبر عملية تغييره لأنظمته وأدواره العاملية وعوامله - من شخصية إلى أخرى، ومن موضوع إلى آخر. في حين تناول المبحث الرابع (الأرض-الموضوع)- العلاقة القائمة بين أحد شخوص الرواية (عزوز) وأحد فضاءاتها (الدشرة)، كاشفا عن كيفية تحول الأرض إلى (موضوع قيمة) يسهم في تحديد العلاقة بين مجموع الشخصيات والذوات، واضعا اليد في هذا الإطار على أهم البرامج السردية الرئيسية.

في حين خصص الباحث المبحث الخامس (المدينة - الموضوع) لإبراز العلاقة القائمة بين بعض الشخصيات الفاعلة في الخطاب الروائي، وتوضيح كيفية إسهامها في التوزيعات العاملية المركبة، وأهم الانزلاقات التي يمكن أن تعتورها من مرحلة قصصية إلى أخرى. أما المبحث السادس والأخير، فخصصه الدارس لبعض الموضوعات والشخصيات التي أرجأ الحديث عنها لكونها تعد ثانوية بالقياس التي

سابقتها، غير أنها يمكن أن "تقوم بأدوار تسهم في تحويل مجرى الحكاية وتعقيد الأنظمة العاملية.

على الرغم من أن الباحث ترسم في مقاربته لهذا النص الروائي العربي، خطابا نقديا يتمرجع إلى جهاز نظري عرف بوفرة مصطلحاته وتعقد مفاهيمه، التي تداخلت وتقاطعت في بلورتها عدة علوم، إلا انه استطاع من خلال التزامه بنسقية هذه المعرفة التي ترفد هذا الجهاز النظري وتصنع صرامته من جهة، ومن خلال تفاعله مع النص من جهة أخرى، استطاع اكتناه دلالات النص، والكشف عن بنيته العميقة، من خلال استقراء مكوناته وشبكات العلاقات التي تحكمه، وكذا التفاعلات القائمة فيما بينها، والمجسدة لبنية كبرى ومعقدة، هي بنية عالم المتخيل الروائي لرواية(غدا يوم جديد). ولم تؤد به صرامة الادوات الموظفة في التحليل وطابعها التقني إلى إغفال الوعي الجمالي الذي يرفد خطاب هذا المتخيل الروائي، كما لم تؤد به إلى إغفال خصائصه الجمالية وتقنياته التعبيرية. وهو ما يجعل هذه المقاربة المتميزة حقا، لا تطوع مفاهيم النظرية المتبناة بما يتلائم وخصوصية النص المقارب فحسب، بل وتثري معرفتنا بهذا النص وتغنيها.

قبل الختـام

قبل المحالة التجميعية لبعض نتائج البحث كما هو المعتاد في الخواتيم أو الخاتمات، نود الاشارة السريعة الى بعض الاشكالات التي لم نتطرق اليها في هذه الورقة البحثية السريعة - لضيق الحيز وعجلة الوقت- والتي منها:

1. اشكالية المقاربة السيميائية الغرماسية للمتن السردي الروائي/التي دارت بين محمد مفتاح وكل من رشيد بن مالك والطاهر روانية وسعيد بن كراد.
2. اشكالية الخلفية السيميائية الثراثية العربية وتداخلات التمثل المعرفي مع الأصول الغربية للسيميائية الحديثة.
3. اشكالية المصطلح في المدونة النقدية السيميائية، والتجاذبات والتنافرات المصارفة في نقل المصطلح السيميائي الغربي.

هذه الاشكالية وغيرها تتداخل وتتخارج مع الاشكاليات المطروحة في هذه الورقة البحثية السريعة، والعمل على استخلاص كل واحدة على حدة عمل يحمل في

طياته من الخطورة الشيء الكثير ، غير أن الرؤية الإجرائية المبسطة كانت المنطلق والهدف في هذه العجالة البحثية.

الخاتمة

يمكننا حصر إشكاليات المقاربة للمنهج السيميائي في الرواية الجزائرية الى ثلاث اشكالات رئيسية وهي:

1. إشكالية الفهم والاستيعاب الكلي للمنهج السيميائي، لتعدد مدارسه، وتشعب مساراته، واختلاف منطلقاته وأهدافه إلى حد قد يصل إلى تفويض بعض الأعمال لأعمال أخرى في نفس المنهج.

2. إشكالية التمثل المقتدر لجنس الرواية بنيويا و سيمائيا مما يصعب العمل الاجرائي في ممارسة المنهج السيميائي عليها- زيادة عن خصوصية الرواية الجزائرية في بنية الشكل، فهي ترتكز على مبدأ العام في الشكل الفني لذا احتكرت عناصر يعينها من بنية الشكل كالشخصية والزمان والمكان لاعتبارات بنيوية سياقية ثقافية.

3. إشكالية الممارسة النقدية الجادة والجدية والجديدة تعمل على توفير شروط الاستفادة التي تحقق الذات، وتحفظ كيانها، وهويتها من الذوبان في الآخر، ولا يكون ذلك إلا بالتأسيس الايتمولوجي للمنهج السيميائي المطبق على المدونة، مع الوعي بمناخ النشأة والولادة والسيرورة، فالتحليل السيميائي لرواية الجزائرية يمكن القول بأنه حاول التنوع والاختلاف لكن لم يكن ذلك في اطار وحدته النظرية والمنهجية والإجرائية، وما ذلك في أغلب الأحيان إلا لغياب القراءة الخصيبة المنتجة ولسوء فهم المنهج المتبني وضيق أفق الدراسة في تمثيل مصطلحيته ايبستمولوجيا، وكذا لغياب المناخ الملائم والضروري لانتاج المفاهيم، في ظل غياب الحوار الفعّال بين الدراسين من ناحية أخرى.

الهوامش

01. هامل بن عيسى: إشكالية الخطاب السيميائي في النقد الأدبي المغاربي (دراسة في نقد النقد) أطروحة دكتوراه، مخطوط، جامعة وهران، 2012- 2013، ص116.

02. ينظر، سعيد يقطين: السرديات والنقد السردي، مجلة نزوى، عمان، ع 63، 2010م.

03. ينظر: هامل بن عيسى، ص121.

04. حسن الجراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 16، 2009، ص18.

05. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص18.

06. ينظر: شكري عيار: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مجلة علامات، مج 06،ع 04، ص168.

07. هامل بن عيسى، ص127.